

## نظرية الفجوة-- الجزء الأول مشكلات وتضاربات

نشرت لأول مرة :  
الخلق 3 (3) : 11 - 16  
أغسطس 1980

بقلم ك. هام

كانت هناك محاولات عديدة للمواءمة أو الجمع بين قصة سفر التكوين عن الخلق مع الجيولوجيا الأرثوذكسية "الحديثة"، على سبيل المثال -- التطور الإيماني والخلق التقدمي. نظرية الفجوة هي محاولة مهمة في وقت مبكر من قبل علماء الدين المسيحي لشرح النطاق الواضح القصير من تاريخ العالم الموجود في سفر التكوين، من أجل تقليل أو إزالة الصراع حول الاعتقاد الشائع بأن الجيولوجيين منذ 1700 قدموا دليلاً دامغاً على أن العالم طاعن في القدم (يقدر عمره حالياً بـ 4.5 مليار سنة) . في كتاب خربة وخالية لدبليو دبليو فيلدز ص. 40، كتب قائلاً "إن الرجل الذي ربما يكون الأكثر مسؤولية عن أصل وانتشار نظرية الفجوة هو توماس تشالمرز (1780-1847) اللاهوتي الشهير من اسكتلندا، ومؤسس الكنيسة الحرة في اسكتلندا".

والدفاع الأكثر أكاديمية للنظرية يمكن العثور عليه في كتابات آرثر كوستانس في كتابه بلا هيشة وخالية، (نشره آرثر س. كوستانس ، في بروك فيل، كندا ، 1970) .

حالياً نجد أن نظرية "إعادة بناء الأرض الخربة" يعتنقها العديد من الذين يستخدمونها كوسيلة مساعدة لدراسة الكتاب المقدس مثل مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس أو مرجع ديك للكتاب المقدس. وهذه النظرية أيضاً جاءت ومسموح بها ضمناً في الأنجيل الأخرى مثل مرجع نيوبيري للكتاب المقدس. و مرجع ديك لشرح الكتاب المقدس، ص. 51 ، وجاء فيها ، 'عندما اتفق العلماء في النهاية على عمر الأرض، وضعوا السنوات العديدة (أكثر من 6,000 تاريخياً) التي جاءت بين تكوين 1:1 و 2:1 ، لن يكون هناك صراع بين سفر التكوين والعلم' .

بصفة أساسية يتضمن مفهوم الفجوة ثلاثة فروع فكرية:

١. الاعتقاد في "حرفية" سفر التكوين ،
٢. الاعتقاد في عمر طويل للغاية ولكن غير معروف للأرض، و
٣. لا يوجد تفسير ملزم لأصل معظم الطبقات الجيولوجية وغيرها من الأدلة الجيولوجية لتوافق ما بين تكوين 1:1 و 2:1 .

فمن الإنصاف أن نقول إن أنصار نظرية الفجوة يعارضون التطور، ولكنهم لا يعتقدون في أصل حديث لكل الأشياء.

وربما كان من الأفضل تلخيص نظريتهم على النحو التالي :

### سفر التكوين 1:1 في البدء خلق الله السموات والأرض

في الماضي السحيق غير المؤرخ، خلق الله السموات والأرض في غاية الكمال. كان الشيطان حاكماً للأرض التي كانت مأهولة بجنس من "الرجال" بدون أرواح. وفي النهاية أعلن الشيطان، الذي كان يسكن جنة عدن التي كانت تتكون من المعادن، ([حزقيال 28](#))، أعلن عصيانه بسبب رغبته في أن يصبح مثل الله ([أشعياء 14](#)). وبسبب سقوط الشيطان، دخلت الخطيئة إلى العالم، وجلبت دينونة الله على الأرض على شكل فيضان (المشار إليه بالماء في [تكوين 1:2](#))، ثم تلا ذلك عصر جليدي عالمي عندما فقدت الشمس إلى حد كبير الضوء والحرارة. جميع النبات والحيوان والأحفورات البشرية على الأرض منذ "فيضان إبليس" لا تحمل أية علاقة جينية بالنباتات والحيوانات والأحفورات الحية على الأرض اليوم. (خربة وخالية ص 7).

### سفر التكوين 2:1 والأرض كانت خربة وخالية...

كتبت التعليقات الغربية الكتابية قبل انتشار الاعتقاد في مبدأ الوتيرة الواحدة على نطاق واسع (في القرن الثامن عشر) وكذلك قبل انتشار نظرية الأرض القديمة، والتي تفترض عدم وجود فجوة بين [تكوين 1:1](#) و [تكوين 2:1](#)، لتتواءم مع نظرية "إعادة تعمير الأرض". (يحفظ علم الوتيرة الواحدة وضع تدريجي للحفريات المتطورة في مليارات السنين، ويستخدم كأساس لنظرية التطور). بالتأكيد تقترح بعض التعليقات وجود فواصل زمنية مختلفة لأسباب تتعلق بسقوط الشيطان، ولكنها لا تفترض أبداً نظرية "إعادة تعمير الأرض" أو عالم ما قبل آدم. وعلى أية حال، ومع القبول المتزايد لمبدأ الوتيرة الواحدة، أعاد العديد من اللاهوتيين تفسير سفر التكوين (انظر الشكل البياني 1).

وفيما يلي موجز لدراسة بعض المشكلات والتناقضات التي تواجه أولئك الذين يتمسكون بنظرية الفجوة:

أ. يقبل أنصار نظرية الفجوة أن الأرض قديمة جداً. ويستند في هذا الرأي على قبول الأدلة الجيولوجية التي تم تفسيرها باستخدام افتراض أن الحاضر هو مفتاح الماضي. هذا الافتراض يعني أن الحفريات تشكلت في الماضي بنفس المعدل الذي تتشكل عليه اليوم. كما تستخدم من قبل معظم علماء الجيولوجيا والأحياء الذين يسعون إلى تبرير الاعتقاد في العمود الجيولوجي (أي الصورة الكلية لتاريخ العالم المحفوظة في الصخور، انظر الشكل رقم 2).

أصبح هذا العمود الجيولوجي معرضاً للتطور، وذلك لأن الحفريات هي تفسير لإظهار "التصاعد" من الأشكال البسيطة إلى المعقدة. ومع ذلك، إن أنصار نظرية الفجوة ملتزمون بالخلق حرفياً لقبوله لـ "وجهة نظر حرفية" لسفر التكوين. وبالتالي يجدون أنفسهم في مأزق فهم لا يستطيعون قبول استنتاجات التطور على أساس العمود الجيولوجي، ولا يستطيعون قبول أن الأيام في سجل التكوين تتوافق مع الفترات الجيولوجية، ولذلك يفترضون أن الله أعاد رسم خريطة الأرض، وأعاد خلق الحياة في ستة أيام بالضبط بعد "فيضان إبليس"، ومن ثم مصطلح "إعادة تعمير الأرض". وكان من المفترض أن الفيضانات كانت ناتجة عن خطية الشيطان، وحكم الله على هذه الخطية، مما جعل العالم السابق يتقلص إلى حالة "خربة وخالية". وبينما يظن مناصر نظرية الفجوة أنه ربما توصل إلى حل للمشكلة، فالحل (فيضان إبليس) في واقع الأمر قد أزال السبب الذي من أجله اقترح نظريته في المقام الأول. إذا كانت كل الترسبات والمتحجرات قد أنتجت بسرعة في أحد الفيضانات العالمية الهائلة، فالدليل على أن الأرض قديمة جداً (على أساس التشكيل البطيء للترسبات) لم يعد له وجود. ب. يمكن للمرء أن يفترض أنه إذا كان العالم تقلص إلى كتلة من الفوضى البشعة "خربة وخالية"، فإنه سيكون من الصعب تخيل كيف يمكن للفيث مرتب للحفريات والترسبات أن يبقى كدليل. بالتأكيد، يمكن للمرء أن يستنتج أنه في مثل هذه الدرجة من الفوضى سيتضرر سجل الحفريات بشدة إن لم يكن قد دمر تماماً. ج. إذا كنا ملتزمين بشرح سجل الحفريات على أساس فيضان إبليس، إذاً فما هو أثر فيضان نوح الذي كان في جميع أنحاء العالم؟ بسبب هذه النقطة، فإن مناصري نظرية الثغرات مضطرون إلى الاستنتاج بأن طوفان نوح لم يترك أي أثر تقريباً. وعلى أية حال فإن سفر التكوين يصور طوفان نوح كحكم من الله على الخطية بواسطة المياه. ومكتوب بالنص في الكتاب المقدس ([تكوين 6:8](#)). أن المياه غطت الأرض كلها ([تكوين 17:6](#) و [24-19:7](#)).

عانت ونفقت كل النباتات وجميع أشكال الحياة الحية. دام الأمر لأكثر من عام ولم تنجو سوى أسرة واحدة ([تكوين 23:7](#)). يمكننا فهم الصعوبة التي واجهها في قبوله الحرفي لسفر التكوين (والذي يتضمن فيضان نوح الكارثي)، بينما في الوقت ذاته عدم اعترافه بوجود أي أثر لهذا الحدث. يتخطى بعض أنصار نظرية الفجوة هذه المعضلة من خلال الإشارة إلى طوفان نوح على أنه مجرد حدث محلي.

د. وعلى أساس [رومية 12:5](#) "لأنه كما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، والخطية بالموت، وذاق الجميع الموت، لذلك الجميع اخطئوا"، فمن المفهوم أنه لا يمكن أن يكون هناك موت قبل آدم. لم تكن هناك خطية قبل آدم، كما يقول الكتاب المقدس إنه من خلال خطية آدم جاء الموت إلى العالم ([رومية 12:5](#)). ولكن سجل الحفريات يتحدث عن المرض والانحلال والموت. خلافاً لتعليم الكتاب المقدس هذا، يجب أن يقبل أنصار نظرية الفجوة أن هذه الأشياء الثلاثة كانت موجودة قبل خطية آدم. هـ. يجب أيضاً على أنصار نظرية الفجوة اختيار تجاهل أي دليل يتفق والاعتقاد في الأرض الفتية، التي ربما لا يزيد عمرها على 10 آلاف سنة. وهناك أدلة كثيرة على هذا، مثل اضمحلال المجال المغناطيسي للأرض، ووجود كمية من الغبار النيزكي على سطح القمر، وتفكك كتل المجرات، إلخ. و. جاء في [خروج 11:20](#) "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقده". وهنا نلاحظ التركيز على

"كل ما فيها". إذا كان سجل الحفريات في الأرض بعد ستة أيام الخلق وقبل خطية آدم (كما تفترض نظرية الفجوة)، إذاً لكان على الله أن يخلق هذه الطبقات في المهلة المحددة لستة أيام، لأنها جزء لا يتجزأ من "وكل ما فيها"! أعلن الله عن كل ما خلقه، في السماء والأرض والبحر، أنه "حسن جداً". فكيف يمكن لسجل الحفريات التي تعطي دليلاً على المرض والعنف (تم العثور على حفريات لحيوانات تقاتل بعضها البعض) والموت والتحلل وما إلى ذلك، كيف يمكن وصفه بأنه "حسن جداً"؟

ز. فشلت نظرية الفجوة في استيعاب أو إرضاء العلوم التطورية وعلم الوباء الواحدة كما كان يأمل طارحوها. وبقبول قدم عمر الأرض (على أساس العمود الجيولوجي المشتق من جيولوجيا الوتيرة الواحدة)، يجعل مناصرو نظرية الفجوة النظام التطوري متماسكاً (وهو ما يعارضه بافتراضاته الخاصة)، ويكون عليهم أن يضعوا نظرية تقول إن [رومية 12:5](#) و [تكوين 3:3](#) يشير إلى الموت الروحي. هذه النظرية لا يؤكدتها أي تفسير لـ ([كورنثوس الأولى 15](#) ؛ [تكوين 22:3-23](#)).

## خاتمة

يتحدث سجل التكوين عن كارثة تسببت في تدمير جميع الكائنات الحية التي كانت " فيها نسمة حياة " باستثناء تلك التي كانت في فلك نوح. وقد أشار المسيح إلى طوفان نوح في إنجيل متى [37:24-39](#) قائلاً إنه كما كانت أيام نوح (دينونة بالماء) كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان (ولكن هذه المرة بنار).

سوف يكون أكثر اتساقاً مع إطار عمل الكتاب المقدس كله بالربط بين هذا الحدث المسجل وطوفان نوح بأكبر الترسبات الحفرية، وسيكون ذلك أفضل من اللجوء إلى منطقة غامضة من الكتاب المقدس مثل سقوط الشيطان لتبرير وقوع كارثة جيولوجية لا تحقق شيئاً لفهم الكتاب المقدس أو العلم. للأسف، يبدو أن المسيحيين في بعض الأحيان يكونون عرضة لما يسمى "بمتلازمة توما الأكويني". وتوما الأكويني هو أحد آباء الكنيسة الأوائل، وقال: ' يجب علينا الاحتراس من التفسير التي تعتبر خطرة أو تعارض العلم، وهكذا تحرف كلمة الله لتكون محل سخرية لغير المؤمنين!'. عن طريق تفسير الكتاب المقدس في ضوء المعتقدات الشائعة اليوم، سعى العديد من المسيحيين إلى تجنب الصراع أو الاضطهاد الفكري، بدلاً من قبول كلمة الله بالإيمان. فإن نظرية الفجوة على ما يبدو تعتبر إعادة تفسير للكتاب المقدس ليتلاءم مع المفاهيم العلمية المفضلة اليوم.

## نظرية الفجوة – مشكلات وتضاربات

### موجز

| نظرية الفجوة                                                        | علم الارتقاء والنشوء | تعليق |
|---------------------------------------------------------------------|----------------------|-------|
| - يقبل سجل الجيولوجيا ويفسر ذلك نتيجة كارثة افتراضية (طوفان إبليس). |                      |       |

|                                                                                                  |                                                                                                                                |                                                                                                                                              |                                                                                    |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|
| تفسير معظم الطبقات الجيولوجية على أساس طوفان إبليس.                                              | عمود الجيولوجية المبني على أساس مبدأ الوتيرة الواحدة                                                                           | طوفان نوح - الكارثة الوحيدة - على مستوى العالم كله - التي يمكن ربطها بسجل الحفريات.                                                          | كان أفضل تفسير لمعظم سجل الحفريات أنه مبني على الكوارث.                            |
| يمكن بناء النموذج الجيولوجي على أساس طوفان نوح؛ على سبيل المثال، لم تنتج أية حفريات من طوفان نوح | يحدد القليل من الكوارث أو انعدامها.                                                                                            |                                                                                                                                              |                                                                                    |
| الأرض أصبحت 'خربة وخالية' بعد الكارثة (طوفان إبليس) الذي كون معظم سجل الحفريات.                  | لا يسمح بوجود كوارث ولو بنسبة ضئيلة.                                                                                           | كانت الأرض 'خربة وخالية' إذ كانت في أول مراحل تطورها .                                                                                       | أية كارثة جعلت الأرض "خربة وخالية" مما أدى إلى تدمير أي عمود جيولوجي أو سجل حفري.  |
| لا بد أن يكون هناك موت وخطية قبل آدم، إذ اختفى عالم 'ما قبل آدم' (حكم) طوفان إبليس.              | الموت جزء ضروري من التطور، والتطور يحتاج إلى الموت .                                                                           | <a href="#">رومية 12:5</a> - لا موت لإنسان أو حيوان قبل آدم.                                                                                 | أصل وسبب الموت يمكن اكتشافه عن طريق الوحي.                                         |
| كان هناك جنس من البشر لا نفس لهم قبل آدم ودمر هذا الجنس بواسطة طوفان إبليس                       | تطور الإنسان من أصل قرد من 1-3 مليون سنة.                                                                                      | <a href="#">كورنثوس الأولى 45:15</a> - الكتاب المقدس واضح وصريح، آدم كان أول إنسان .                                                         | لا يوجد دليل على أن الإنسان كان مختلفاً (في إطار التنوع) عما هو عليه الآن.         |
| بشر الحفريات في سجل الحفريات هم بقايا للبشر عديمي النفوس لعالم ما قبل آدم.                       | الكثير من بشر الحفريات ليسوا موجودين في تسلسل التطور، وأصحاب نظرية التطور يفسرون هذا على أسس الحفريات التي وصلت بوسائل متعددة. | أرسل الله حكم الطوفان أيام نوح على البشر (والحيوانات أيضاً)، وهذا يبدو منطقياً حيث أن بشر الحفريات في سجل الحفريات كانوا ممن عاشوا أيام نوح. | أصحاب نظرية التطور، في تمسكهم بتاريخ "حفريات" البشر يلجئون إلى افتراض ثانوي تعسفي. |